



بيان المجلس الشرعي العام حول الأحداث الدائرة في الغوطة الشرقية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛ إن جهادنا في الشام ينبغي ألا يكون صراع تيارات فكرية تابعة لمدارس معينة، فالهجمة على الشام تبغي استئصال أهل السنة وإحلال النصيرية والرافضة محلهم، وهذا يستدعي منا حشد طاقات كل المسلمين، لا المقامرة بها استجابة لبعض الرؤى الفكرية المنحرفة لبعض مقذومي الجماعات وشريعبيهم من ذوي النزعات النفسية المتهورة، يجب ألا نحمل الساحة فكر خريجي المدرسة الإقصائية أو بعض مشايخ الضلال والفتنة، تلك المدرسة التي تحكم على المخالف بالقتل، لمجرد المخالفة، في مشابهة كاملة لما كان عليه خوارج البغدادي.

الشام اليوم تحتاج لفقهاء أمثال شيخ الإسلام -رحمه الله- الذي ناظر المتصوفة والأشعرية وخالفهم خلافاً يعرفه كل أحد، فلما دهم العدو دار الإسلام قاتل تحت راية من كان يرى فيهم التصوف والأشعرية، أو البدعة والمعصية، بل رآه على ذلك بوصفه أهل الشام ومصر زمن وقوفهم في وجه التتار بأنهم الطائفة المنصورة، وهذا هو دين الطائفة المنصورة في كل زمن حيث تراها تركز جهد المسلمين وتجمعه على معركة أهل الإسلام وعلى الثغر الذي يؤتى الإسلام من قبله، لا أن تفرق جهود أهل الإسلام في الصف الواحد بما يفيد العدو أخزاه الله.

ومن هذا المنطلق، وحيث أن الغوطة المحاصرة قد شهدت في العام المنصرم أحداثاً دامية خرج الجميع منها خاسراً من جهة ما فقدناه من شباب أهل السنة، ورابحاً من جهة الاستفادة من ذلك الدرس القاسي والتأكيد على عدم تكرار هذه التجربة المريرة التي لا تُفرح إلا النظام المجرم وحلفاءه، فقد تم طي صفحة الماضي، وفتح صفحة جديدة حيث دخلت الفصائل التي كانت قد اقتتلت بالأمس القريب في عمل مشترك ضد الجيش النصيري، وآزر بعضهم بعضاً لأكثر من مرة، وأما المشاكل فمنها ما عولج ومنها ما كان قيد المعالجة، وفي هذا السياق أزالته الهيئة كافة حواجزها التي قد تعيق حركة الأرتال والمؤازرات للجبهات.

وقد فوجئنا قبل أيام بالحركة الرعناء التي أقدم عليها فصيل ما يسمى "جيش الإسلام" والتي تدل على استهتاره بمصلحة المسلمين في الغوطة المحاصرة، كما تدل على حقد وفساد طوية ومكر وخداع عند رؤوس هذا الفصيل، حيث أقدم -وعن سبق تخطيط وتجهيز- على مهاجمة عدد من الفصائل المجاهدة غدرًا وطعنًا في الظهر مركزاً اعتدائه على هيئة تحرير الشام، مستغلناً في هجمته عليها ومصرحاً برغبة استئصالها، ومخادعاً في الإعلام بهجمته على البقية محاولاً تحييدهم ليحل عليهم الدور في مرحلة لاحقة، بعد أن اكتشف إثر صدمة الهجوم الأول عدم قدرته على الحسم، وزاد في عدوانه حتى تعدى إلى الأمنيين من المسلمين في بيوتهم.

لقد غدر بالمجاهدين في الوقت الذي كان يوهمهم أنه إنما يتهيأ لشن الغارات على النظام المجرم، وبدل أن يكفر عن ذنب تقاعسه عن الحاق بركب إخوانه في معركتهم الأخيرة أو مؤازرتهم ومشاركتهم بعد أن بدلوا قصارى جهدهم راح يتحين فرصة الانقضاض عليهم غدرًا ليصيب منهم مقتلاً، ومما يزيد في بشاعة الجريمة أنها تستهدف منطقة محاصرة من كل الاتجاهات ولسنوات من الجيش النصيري والميليشيات الراضية، وتأتي في ظل جولة جديدة من المفاوضات والتفاهات الدولية لوأد الثورة والجهاد، ولا يبعد أن يكون هذا القتال جاء ليُمثل ترجمة عملية للتفاهات الدولية، أو المقترح الروسي المقدم مؤخرًا لقتال المجاهدين.

لقد أقدم فصيل البغي والغدر على ممارسة مجموعة من الأفعال الشنيعة التي لم يراع فيها حرمة من يقتلهم ولا كونهم من المسلمين، بل ولم يراع فيها أخلاق الحرب الواجب اتباعها حتى لدى قتل الكافرين، ومن تلك الفضائح التي تتشابه إلى حد التطابق مع سلوكيات خوارج البغادي -الذين يدعي ذلك الفصيل حربهم ثم يشابههم في أخلاقيتهم- ما يلي:

- الكذب والمراوغة والخداع وممارسة التقية: حيث ادعوا أن الهيئة بدأت بالعدوان من خلال احتجازها لأحد أرتالهم، وقد علم القاضي والداني كذبهم في ذلك، وأن التجهيز لمثل هجومهم ذلك ما كان ليتم في غضون ساعات قليلة، كما ادعوا أنهم لم يعتدوا على غير الهيئة وواقع الحال يكذب ذلك كما يعلم الجميع.
- الغدر والحين: فقد غدروا بالمجاهدين من الهيئة وغيرهم وهاجموهم بغتة وهذا سلاح الجبناء.
- القصف العشوائي: دون مراعاة حرمة البيوت وساكنتها من المسلمين ونسائهم وأطفالهم سواء كانوا من عوائل المجاهدين أو عوائل غيرهم من عموم المسلمين الذين يحاصروهم النظام المجرم منذ سنوات، ويأتي اليوم من يدعي أنه جيش الإسلام ليصب حمم قذائفه ورشاشاته على أولئك المحاصرين من أهل الإسلام.
- تفريق المظاهرات: والتي خرجت تدعوه لكف عدوانه على المجاهدين وبقية المسلمين بالقوة والرصاصة الحية، وهذا لم نعهده من قبل إلا لدى النظام نفسه.
- التصفية الميدانية للأسرى: وتخصيص ذلك بالإخوة المهاجرين أكثر من غيرهم.
- قطع طريق المؤازرات: عن الجبهات القريبة من مناطق الاشتباك مع النظام المجرم.

إن القتال الدائر في الغوطة اليوم هو بين طرفين: الأول صائل باغ معتد مجرم أثيم، فهذا الطرف بشعله ذلك آثم شرعاً ومرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب بصياله وبغيبه على المجاهدين، ويجب رد بغيه وصياله على المجاهدين والمسلمين بكل سبيل يرد عاديته وفتح الطرق التي أغلقها، واستعادة الحقوق التي استلبها، ويحرم على جنوده القتال معه ما دام يوجه سلاحه في نحور المجاهدين، وطرف آخر معتدٍ عليه لم يبدأ القتال، فهذا من حقه الدفع عن نفسه وماله، وفعله هذا من جنس الجهاد في سبيل الله، وقتلى هذا الطرف نحسبهم من الشهداء ولا نركبهم، وأما قتيل الطرف الأول فيخشى عليه أن يكون ممن ينطبق عليهم الوعيد الوارد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه كما عند مسلم: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: 'فلا تمعه مالك'، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: 'قاتله'، قال: أرأيت إن قتلتني؟ قال: 'فأنت شهيد'، قال: أرأيت إن قتلتني؟ قال: 'هو في النار'.

إن هذا العدوان على أهلنا في الغوطة وعلى مجاهدينا لا يخدم إلا النظام، ولا يؤدي إلا إلى المزيد من معاناة الغوطة المحاصرة، وأهلها المستضعفين، بل ويساهم لو طال أمد العدوان في سقوط المناطق بيد النظام مجدداً.

إن الحاضنة الشعبية تعرف من الذي بغى واعتدى، هذه الحاضنة التي لا تزال محافظة على فطرتها التي لم تلوثها شبهات المفتونين ولا أهواء الحاقدين، وقد خرجت الحاضنة في مظاهرات واضحة الأهداف تنادي بكف بغى المعتدين، وضرورة وقف الإقتتال الداخلي، والتوجه إلى الجبهات. الأمر الذي يستنزف رصيد تلك الزمرة الظالمة لأهل الغوطة قبل أن تكون ظالمة لفصائلها، ويستنزف رصيد الثقة لبعض من لا يزال يتعاضى عن الحقيقة ظناً منه أن سكوته غير مفضوح لدى هذه الحاضنة التي ما فتئ يتغنى بالدفاع عنها واعتبارها بوصلة الثورة والجهد، فلما أشارت عليه بشناعة جرم ذلك الفصيل من خلال مظاهراتها العارمة صمت ولم ينبس ببنت شفة، وآخرون راحوا يرقعون ويبررون، ما يعني أن ما ظننه البعض يوماً صدغاً بالحق ما هو إلا هوى النفس في مهاجمة المخالف.

لقد أسرع البعض للحكم على جماعات جهادية كاملة بحكم الخوارج، ومنهم من اعتبر الهيئة جماعة باغية على أفعال لا ترقى لعشر ما فعله فصيل الغدر والبغي في الغوطة فما بالهم يسارعون في تلك الأحكام ويتكذّبون لأيام الآن؟ أليست هي سياسة الكيل بمكيالين ممن يفترض أنهم حريصون على وأد الفتنة والسعي في المصالحة؟! ونحن لسنا معصومين والمرء عرضة للخطأ والركل، ولكننا نسعى بفضل الله للتصحيح وترميم الخلل.

شكراً لأهلنا في الغوطة ولعموم من وقف ضد العدوان، وشكراً لأصحاب الغيرة والفضل: من أهل العلم ومن المؤسسات والفعاليات المتعددة، ومن الهيئات والروابط العلمية ممن وقف موقفاً مشرفاً ونسأل الله أن يأجره فيه رغم أنه ربما خالفنا في مواقف أخرى، ونعاهدكم أن نكون لثورتنا وجهادنا أوفياء، وصولاً لحياة حرة كريمة لهذا الشعب الكريم في ظل حكم الإسلام.

يا جنود فصيل "جيش الإسلام" نحيي كل من أبى لبندقيته أن تتحرف لقتال إخوانه والبغي عليهم بغير وجه حق. وأما البقية ممن تورطوا فلننا نصح لكم - خوفاً عليكم لا منكم - إذ لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً، ونؤكد لكم أنه لا خلاف بيننا وبينكم، وأن قيادتكم هي من تضطرننا اليوم لقتالكم دفاعاً عن أنفسنا وإخواننا، فلا تنسوا كم اختلطت دماؤنا سوياً في قتال أعداء الدين، إن خلافتنا هو مع من ينتهج سياسة التحريض الممنهج من قياداتكم، قارنوا بين فترة قيادة أمرائكم السابقين حيث لا اقتتال داخلي - رغم وجود الخلاف -، ومصالحة الساحة هي المقدمة، وفوهة البندقية تجاه أعداء الدين موجّهة، وبين الفترة الحالية حيث تغيرت الكثير من المعالم والتوجهات، ويات التجييش والتحريض على المجاهدين من أولى الأولويات.

ليقف كل واحد منكم مع نفسه مراجعاً لها: هل قتاله لإخوانه سيفيد المسلمين في الغوطة أم سيفاقم من معانيتهم؟! وهل التوجه للجبهات ضد النصيرية أولى أم قتال المسلمين فيما بينهم؟! وهل خرج أحدكم ليكون وقوداً لتلك المعارك أم ليستشهد في سبيل الله في معارك العز ضد العدو الصائل على الأرض والعرض، وتذكروا أنكم متسببون في الدماء التي تسفك من الطرفين، وأنها ستذهب من رصيد أهل السنة وخزائنهم البشري المحاصر لا من رصيد النظام النصيري، وأنتم اليوم ترون بأمر أعينكم أننا استعدادنا زمام المبادرة في معركة نحن مكرهون على خوضها وبدناً نسترجع ما أخذ منا غدرًا في الابتداء.

ونقول لإخواننا في الغوطة من عموم المسلمين ومن عموم الجنود الذين وقع عليهم عدوان ذلك الفصيل الباغى: أنتم منا ونحن منكم.. احفظوا شرفكم في عقر دار المؤمنين، واصبروا واثبتوا، ولا تجزعوا أو تيأسوا فهي محنة توشك أن تزول بإذن الله، لا تفرطوا بثغر الغوطة، ولا تسمحوا لأحد أن يضيع هذا الثغر أو يحقق أحلامه ومشاريعه التوسعية أو الاستسلامية من خلاله، وانطلاقاً من هذه المسؤولية المشتركة بيننا وبينكم، والأمانة التي وضعها الله في أعناقنا وأعناقكم، فنعدكم بالأخذلكم، وأن نكون معكم فيما أنتم فيه، ونعينكم بكل طاقتنا بإذن الله.

نوصي أنفسنا وإياكم بالصبر والمصابرة وتقوى الله على كل حال وأن تتعاملوا مع الأسرى والموقوفين بموجب ما يأمركم به دينكم من الإحسان، مترفعين عن مشابهة أولئك القوم في فعالهم، دون انتقام ولا تشفٍ، رغم ألمنا الشديد لتصفية إخواننا -تقبلهم الله- بتلك الطرق الشنيعة، فنحن قوم نحارب عبادة لا رغبة في سفك الدماء وهتك الأخلاق، واسلكوا مسلك أهل السنة في معاملة الخصوم والمخالفين، وتعالوا على جراحاتكم واعلموا أن العقاب للمتقين، والله يعيننا ويعينكم على ما فيه الخير.

والحمد لله رب العالمين

هيئة تحرير الشام
المجلس الشرعي العام